الأقواء في الشعر الجاهلي

نوري حمودي القيسي
معيد في قسم اللغة العربية

استوقفتني ـ وأنا أطالع الشعر الجاهلي ـ ظاهرة الاقواء ، الظاهرة العروضية التي تطرق اليها العروضيون ، فاعتبرها قسم منهم عيباً ، وخالفهم في ذلك القسم الآخر ، واشتبهت على البعض الآخر منهم فضمها الى عيب آخر من عيوب القافية • حتى أخذت المسألة اشكالاً متباينة في البحث ، ودخلت مجالات جدلية وكلامية بعيدة ، شأنها في ذلك شأن بقية المسائل النحوية والبلاغية •

وقد حاولت وأنا أقرأ هذا الشعر ـ ان أجمع كل ما وردت فيه هذه الظاهرة ، سواء أكان ذلك نتيجة خطأ الرواة في النقل ـ كما يذكر ـ ، أم جهل الشعراء بقواعد الشعر الدقيقة ، أم غير ذلك من الآراء التي سأتطرق الى ذكرها خلال البحث •

وقد وجدت نفسي لا أستطيع الحديث عن الاقواء بمعزل عن التفهم الواعي لحقيقة الشعر الذي بين أيدينا وأوليته ، ومعرفة تاريخ القصيدة العربية ، بأوزانها ومضامينها وأجزائها ، وبالتالي ، التطرق الى آراء العروضيين الذين تلمّسوا له العلل والاسباب ، لتتضح لنا الصورة التي وصلت الى أيديهم ، ومن ثم الحكم على هذه الظاهرة من خلال تلك الاحكام والمناقشات التي دارت حولها •

انه لم يعد خافياً على مؤرخي الأدب ، ان الشعر الجاهلي ترجع بدايته الى خمسين ومائة عام ، أو مائتي عام قبل الاسلام ، ولم تعد هذه النظرية تجد مجالها في الاوساط العلمية التي تستند الى البحث العلمي الدقيق ، فالذي تؤكده هذه الاوساط ، ونستطيع أن نطمئن اليه ، هو ان الشعر

الجاهلي لم يكن بدائياً الى هذه الدرجة ، بل هو ثمرة ناضجة لمراحل سابقة من تطور الفن الشعري عند قبائل شبه الجزيرة العربية خلال أجيال طويلة ، وان الالتماعات الابداعية الرائعة التي نلمسها في الشعر الجاهلي لدليل ساطع على رقيّ هذا الشعر ومستواه الفني الرفيع •

كما ان النمو الطبيعي للقصيدة العربية ، بأوزانها ، وموضوعاتها ، ومضامينها تستدعي أن تكون هذه القصيدة قد مرّت بأطوار كثيرة ، تعثرت خلالها تعثرات صعبة ، ووقفت أمام عوائق صلدة ، حتى كتب لها هذا الاكتمال الشامل ، لاننا لو رجعنا الى القصائد الطويلة في الأدب الجاهلي ، لوجدنا انها تأخذ نمطاً معيناً في التعبير والأداء ، وكأن الشعراء كانوا يحرصون على أسلوب موروث فيها ، وكانت تقتضي فيه انماطاً تقليدية سائدة ، فهي بذلك تكون أبعد غوراً في أعماق التاريخ ، وأكثر ايغالاً في ثناياه ، مما صوره لنا البعض ، ورسمته لنا أخيلة النقاد القدامى •

ان القصائد الجاهلية التي بين أيدينا جديرة بالاعجاب ، لانها تنبىء عن ثمرة صناعة طويلة ، لان الشعر ديوان العرب ـ منذ أن عرفوه ـ تعرّض لأيامهم ، وحروبهم ، وأنسابهم ، ومفاخرهم ، وعقائدهم ، وكل ما له صلة بهم قبل الاسلام • ومن هنا فهو الأصل الذى بني عليه الشعر العربي في مراحله جميعاً ، لانه أرسى عمود الشعر وثبّت نظام القصيدة ووضع الاصول الاولى للفن الشعري المعروف •

فشكل القصيدة التقليدي يتكون من عدد الابيات التي تتضمنها القصيدة ، وقد تطول هذه الابيات وتقصر ، أما من ناحية الشكل الموسيقي ، فالبيت هو الوحدة الموسيقية القائمة بذاتها ، ومن تكرار هذه الوحدات الموسيقية يتكون الهيكل الكامل لشكل القصيدة [1] •

والبيت بدوره يتألف من وحدتين موسيقيتين ، احداهما تكرار للاخرى ، تتفق في الحركات والسكنات ، وتخضع لقانون الزمن : الوزن وقياس

---

(١) الدكتور عزالدين اسماعيل : التفسير النفسى للادب ص ٧٧

هذه الرتابة في الروي ، وهذا التوقيع المنظم في القافيـة ، هو الذي أوحى للخليل بن أحمد فكرة العروض ، ولا بد أن يكون الخليل قد وهب حساً موسيقياً ، وملكة منظمة أدركت الايقاع الشعري ، فوضع لكل قصيدة بحراً ، واتخذ وحدة موسيقية يقيس عليها الابيات ، ثم وجد للقافيـة أثراً واضحاً في موسيقى الشعر ، لانها تكوّن الجزء المهم منها ، وانها تتضمن الروي الذي تنسب اليه القصيدة ، وتنعت به ، فدرسها دراسة متقنة ، ودقق فيها تدقيقاً شاملاً .

وقد أفردت معظم كتب العروض باباً للقوافي ، تطرقت فيه الى حروفها ، وحركاتها ، وأنواعها ، وحدودها ، وعيوبها (٤) .

فحروفها ستة : الروي والتأسيس والردف والوصـل والخـروج والدخيل ، وحركاتها ست : الرس والاشباع والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ . أما أنواعها ، فالقوافي كلها مطلقـة أو مقيدة . وحدودها خمسـة باعتبار ما تحرك منها بين الساكنين الاخيرين في القافية ، ولايضاح هذه المسائل يرجع الى كتب العروض والشعر ، لانها فصّلت ذلك تفصيلاً كاملاً .

وقد اختلف القدماء في تحديد مفهوم القافية ، فهي عندالخليل من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن ، مثل « تابا » من :

اقلّي اللوم عاذل والعتابا

وعند الأخفش آخر كلمة في البيت مثل « العتابا » بكمالها ، وعند أبي علي قطرب وأبي العباس ثعلب ، الروي . وعن بعضهم ان القافية ، هي البيت ، وقال البعض الآخر هي القصيدة ، وحق هذا القول ان يكون من باب اطلاق اللازم على الملزوم ، وباب تسمية المجموع بالبعض كقولهم : كلمة الحويدرة لقصيدته (٥) .

---

(٤) معروف الرصافي : الادب الرفيع فى ميزان الشعر وقوافيه ص ٩٩ـ١٠٠

(٥) السكاكي : مفتاح العلوم ص ٢٧٠

الوقت ، ـ وان كانت الوحدة الثانيـة مختلفة عن الاولى بتوقيع خـاص في نهايتها ـ وهو ما أطلق عليه العروضيون « القافية » .

ان تكرار الوزن في كل بيت يحفظ للقصيدة وحدتها الموسيقية ، كما ان وحدة « القافية » حفيظ لهذه النغمة التي تنتهي بها الابيات جميعاً ، ذلك الايقاع الموسـيقي المهيمن على أوزانه العامة ، والتي تخلق فيه ذلك الحماس المتوازي النغمات ، الذي يربط الشعر بالغناءربطاً وثيقاً ، ويشدّ القافية شداً محكماً بتلك الايقاعات الموسيقية .

لقد اقترن الشعر العربي بالغناء منذ عصوره الاولى ، ولقد بقيت مظاهر الغناء ملازمة له ، واضـحة في هيكله ، ولعل توقيع القافيـة ورتابة الروي ، أهم تلك المظاهر ، لانها بقية العزف ، وانها لتعيد للاذن تصفيق الأيدي وقرع الطبول ونقر الدفوف ، كما تعيد ذلك شارات اخرى للغناء تجدها في الشعر القديم ، منها هذا التصريع الذي نجده في مطالع القصائد [٢] .

فالاوزان الشعرية التي روي بها الشعر الجاهلي انتظمت جميع أنحـاء الجزيرة ، وجميع أوسـاطها ، وأصبحت موسـيقى الشـعر محببةً الى كل الآذان ، ولسنا نعني بهذا أن آذان العامة كانت تشعر بدقائق الوزن الموسيقي في البيت من الشعر كما كانت تشـعر به آذان الخاصـة منهم . بل ربما كان الاعرابي يروي البيت مكسوراً وهو لا يشـعر بخلل في وزنه ، ولكن هذا يتصور حين يكون الخلل دقيقاً لا تفطن اليه الاذن المرهفة .

وكل الذي ندعو الى تصـوره ، هو أن العربي كان يشـعر بميل الى الوزن الموسيقي في شعر شعراء العرب ، ويستريح اليه ، ويجد في مقاطعه انسجاماً دون أن يدري تفاصيل هـذا الانسـجام ، كما كان الشـعراء حتى الأقدمون منهم يشعرون بهذه التفاصيل شعوراً قوياً ، ويعرفونها معرفة تامة ، فهي الطريق الذي رسمته لهم الاجيال السالفة ، حتى صارت الى ماصارت اليه في العصور الجاهلية [٣] .

---

(٢) الدكتور شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٤٧

(٣) الدكتور أنيس ابراهيم : موسيقى الشعر ص ١٨٤

وقد ظهرت ـ قديماً وحديثاً ـ محاولات شتّى لتفتيت الصورة الموسيقية التقليدية للقصيدة العربية ، وكانت معظم هذه المحاولات مصبوبة على الوحدة الموسيقية للقصيدة ، والخروج من أطارها ، وعلى القافية التي تلتزم الابيات، وفي هذه الحالة تفتيت للبناء الذي قامت عليه القصيدة ، وسلكته منذ أقدم عصورها • ولا أريد أن استعرض المحاولات التي جرت في ذلك ، والتي اعتبرت القافية خنقاً لأحاسيس الشعراء ، وحجر عثرة أمام انطلاقهم نحو بناء الملاحم ، ووأداً للمعاني المتجاوبة في صدورهم ، لان ذلك يدفعنا الى مناقشة كل رأي ، وهذا ما لا نريده في هذا المجال [٦] •

والذي يهمنا من موضوع القافية عيوبها ، وعيوب القافية تكون على نوعين :

أحدهما يلاحظ فيه الروي والمجرى (أي حركة الروي) • والآخر يلاحظ فيه ما قبل الروي من الحروف والحركات ، ويسمى السناد [٧] •

وعيوب الروي أربعة : الاكفاء والاجازة[٨] وهما يقعان في الروي ، والاقواء والاصراف وهما يختصان بالمجرى ، أي بحركة الروي •

أما الاقواء ـ وهو مدار حديثنا ـ فهو رفع بيت وجرّ آخر[٩] ، أو اختلاف حركة المجرى ، والمجرى حركة حرف الروي الذي تبنى عليه القصيدة كقول امريء القيس :[١٠]

الاعِمْ صباحاً أيها الطلل البالي وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي

---

(٦) محاولة الاندلسيين (في الموشح وما تفرع عنه) ، ومحاولة شعراء المهجر ، ومحاولة أصحاب (الشعر الحر) بعد الحرب العالمية الثانية •

(٧) معروف الرصافي : الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ص ٩٩ـ١٠٠

(٨) وقال أبو اسحاق النجيرمي : الاجارة بالراء لاغير ، وهي من الجوار ، وهو الموج ، قال ابن السكيت : وهو الماء الكثير ، وأنشد للقطامي يذكر سفينة نوح عليه السلام : ـ « ولولا الله جار بها الجوار » • قال المهلبي : ورأيته بخط الطوسي والسكري بالراء وهو قول الكوفيين ، فأما البصريون فيقولون الاجازة • العمدة : ابن رشيق حـ١ ص ١٤٣

(٩) المرزباني : الموشح ص ١٤

(١٠) امرؤ القيس • الديوان / ٢٧

فكسرة اللام هي المجرى ، فان اختلف ذلك فهو عيب ، وهو الاقواء • واشتقاقه ـ كما يروي النحاس ـ من « أقوت الدار » اذا خلت ، كأن البيت خلا من هـذا الحرف • وقال غيره : انما هو من « أقوى الفاتل حبـله » اذا خالف بين قواه فجعل احداهن قوية والاخرى ضعيفة ، أو ممرة والاخرى سحيلة ، أو بيضاء والاخرى سوداء ، أو غليظة والاخرى دقيقة ، أو انحلّ بعضها دون بعض أو انقطع •

وذكر صاحب الموشـح[١٠] عن محمد بن العباس قال : حدثنـا محمد ابن يزيد النحوي ، قال : حدثني الجَرْميّ قال : قال الخليـل بن أحمـد : رتبت البيت من الشعـر ترتيب البيت من الشعّـر ـ يريد الخبـاء ـ قال : فسميت الاقواء ما جاء من المرفوع في الشـعر والمخفوض على قافية واحـدة كقول النابغة : [١١]

زعم البوارح أن رحلتنا غـداً وبذلك خبّرنا الغرابُ الاسودُ
لا مرحباً بغـدٍ ولا أهـلاً به ان كان تفريق الأحبّـة في غدِ

قال : فيروى أن النابغة فَهِم ذلك فغيّـره ، قال : وانما سميته أقواءً لتخالفه ، لأن العرب تقول : أقوى الفاتل اذا جاءت قوّة من الحبـل تخالف سائر القوى •

وعن محمد بن سلام[١٢] قال : الاكفـاء : هو الاقواء مهموز ، وهو أن يختلف أعراب القوافي ، فتكون قافية مرفوعة واخرى مخفوضة أو منصوبة ، وهو في شـعر الاعراب كثير ، وهو فيمن دون الفحول من الشعراء أكثر ، ولا يجوز لمولّد ، لانهم عرفوا عيبه ، والبدوي لا يأبه له فهو أعذر •

وقال أحمد بن محمـد العروضي قال : الاقواء رفع قافيـة وخفض اخرى وذلك معيب[١٣] ، وقيل ان من الناس من يجعل الاكفاء بمعنى الاقوياء ،

---

(١٠) المرزباني : الموشح ص ١٩
(١١) النابغة الذبياني : الديوان ص ٣٨ طبع صادر
(١٢) المرزباني : الموشح ص ٢٢

ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل الروي ، وقيل ان السناد هو أيضاً فساد في القافية ، وقد جعله قوم بمنزلة الاقواء والاكفاء .

وذكر المرزباني عن محمد بن سلام قوله[١٤] لم يُقوِ أحد من الطبقة الأولى ، ولا من أشباههم الا النابغة في بيتين قوله :

آمن آل مية رائح أو مُغتدِ ... عجلان ذا زادٍ وغيرَ مُزوّدِ
زعم البوارح ان رحلتنا غداً ... وبذاك خبرنا الغراب الاسودُ

وقوله :

سقط النصيف، ولم تُردْ اسقاطه ... فتناولتــه واتقتنــا باليــد
بمُخَضَّبٍ رَخْصٍ ، كأنّ بنانه ... عَنَمٌ ، يكاد من اللطافة يُعْقَدُ

فقدم المدينة ، فعيب ذلك عليه ، فلم يأبه له حتى أسمعوه ايّاه في غناء . وأهل القرى الطفُ نظراً من أهل البدو ، وكانوا يكتبون لجوارهم أهل الكتاب . فقالوا للجارية : اذا صرت الى القافية فرتّلي ، فلما قالت : « الغراب الاسود » و « يعقدُ » و « باليد » عَلِمَ فانتبه ، فلم يعد فيه وقال : قدمت الحجاز ، وفي شعري ضعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس . ولهذه الحكاية روايات كثيرة ، فقد ذكر صاحب الموشح ، أن النابغة الذبياني كان يكفيء الشعر حتى قدم المدينة ، على الأوس والخزرج فأنشدهم فقالوا : انك تكفيء الشعر ، وقال : وكيف ذلك ؟ فجعلوا يخبرونه ولا يفهم ما يريدون ، فقالوا له : تغنَّ بشعرك ، فتغنّى به ومدّوه ففهم ، فقال : لست أعود .

وذكر المرزباني أيضاً[١٥]: ان النابغة كان يقول : ان في شعري لعاهة لم أقف عليها ، فلما قدم المدينة تُغني في شعره بقوله : « فتناولته واتقتنا باليد » فمدت المغنية الدال مخفوضة ، وامتد بها الصوت منخفضاً ثم قالت : « يكاد من اللطافة يعقد » فمدّت الدال مضمومة وامتد بها الصوت مضموماً ،

---

(١٣) المرزباني : الموشح ص ٢٤
(١٤) المرزباني : الموشح ص ٣٨
(١٥) المرزباني : الموشح ص ٤٠

فتبين له عيب شعره ، فكان يقول : « وردت يثرب وفي شعري بعض العُهدة » [١٦] فصدرت وأنا أشعر العرب .

ويذكر المرزباني [١٧] عن أبي محمد عبدالله بن مالك النحوي قال : أخبرنا حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابنه قال : حدثني أبو عمرو ابن العلاء قال : فحلان من الشعراء كانا يُقويان ، النابغة وبشر بن أبي خازم ، فأما النابغة ، فدخل يثرب ، فغُني بشعره ، ففطن فلم يعد الى أقواء ، وأما بشر فقال : سوادة اخوه : انك تقوي . فقال له : وما الاقواء ؟ فأنشده بيتيه وآخر الأول منهما « نسيت جُذام » فرفع ، ثم قال : « الى البلد الشامي » فخفض ، ففطن بشر فلم يعد .

وهذا ما دفع الدكتور ناصر الدين الاسد [١٨] الى أن يُعلل تخليص القافية من بعض العيوب الصوتية التي كان الشعراء يقعون فيها ولم يفطنوا اليها ـ قاصداً الاقواء ـ أثناء النظم الى الغناء . فالغناء بألحانه استطاع ان يبرز هذا العيب ابرازاً جعل الشاعر نفسه يفطن اليه ويجتنبه .

فالاقواء خطأ يقع فيه الشاعر ولم يفطن اليه ، بدليل ما ذكرنا من الروايات ، ولكنه نبّه الى عدم تكراره بعد توضيحه له .

وذكر صاحب اللسان [١٩] عن أبي عمرو بن العلاء : الاقواء أن تختلف حركات الروي ، فبعضه مرفوع وبعضه مجرور ، وعن أبي عبيده : الاقواء في عيوب الشعر نقصان الحرف من الفاصلة ، يعني من عروض البيت ، وهو مشتق من قوة الحبل ، كأنه نقص قوة من قُواه ، وهو مثل القطع في عروض الكامل .

---

(١٦) العهدة (بالضم) الضعف .

(١٧) المرزباني : الموشح ص ٥٩

(١٨) ناصرالدين الاسد : القيان والغناء في العصر الجاهلي ص ٢٠٥

(١٩) لسان العرب : مادة قوا

وقال أبو عمرو الشيباني : الاقواء اختلاف أعراب القوافي وعن ابن سيده ، أقوى في الشعر خالف بين قوافيه ، قال هذا قول أهل اللغة ، وقال الاخفش : الاقواء رفع بيت وجر آخر نحو قول الشاعر :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظمٍ جسمُ البغال وأحلامُ العصافيرِ

كأنهم قصبٌ جوف أسافلهُ مثقبٌ نفخت فيه الاعاصيرُ

قال : وقد سمعت هذا من العرب كثيراً ، وقلّتْ قصيدة ينشدونها الا وفيها أقواء ، ويقول قدامة (٢٠) : وهذا في شعر الاعراب كثير جداً .. ثم يستمر الاخفش فيقول : وانهم لا يستنكرونه ، لانه لايكسر الشعر ، وايضاً فان كل بيت منها كأنه شعر على حياله . قال ابن جنّي : أما سَمْعُه الاقواء عن العرب بحيث لا يُرتاب به ، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر ، فأما مخالطة النصب لواحدٍ منهما فقليل وذلك لمقارنة الالف الياء ، والواو ، ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً اختها . ـ وهذا ما أطلق عليه الاصراف وقد وردت منه نماذج في الشعر الجاهلي ـ قال الخامض : وانما يكون في الضم والكسر ، ولا يكون فيه فتح . وقال ابن جنّي : والفتح فيه قبيح جداً ، الا ان أبا عبيدة ومن قال بقوله كابن قتيبة ، يسمونّ هذا اكفاءً ، والاقواء عندهم ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت . ومن ذلك قول الحارث بن حلزة(٢١) :

فملكنا بذلك الناس حتى ملك المنذرُ بنُ ماءِ السماءِ

مع قوله :

آذنتنا ببينها أسماءُ ربّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

---

(٢٠) قدامة بن جعفر : نقد الشعر ص ١٨٢

(٢١) الانبارى : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٧٤ ، وقد ذكر فى تفسير البيت الاول قال أبو محمد التوزى : سمعت الاصمعى يروى هذا البيت سنة ثمانين ومائة ، قال : وأنا سألته عنه وقال الاصمعى انشدنى هذا البيت حرد وقال : لا يضره أقواؤه . قد أقوى النابغة فى قصيدته الداليه وعاب ذلك عليه أهل المدينة فلم يغيره ، وانما هذه القصيدة كانت شبيبها بالخطبة ، قام بها الحارث مرتجلا . والارتجال : الاقتراح والابتداء من ساعته .

وقال آخر أنشده أبو علي :

رأيتُكِ لا تُغنينَ عنّي نَقْرةً
اذا اختلفت فيّ الهَراوي الدّمامِكُ (٢٢)

فاشهدُ لا آتيكِ ما دام تَنضُبٌ
بأرضك أو صُلبُ العصا من رجالك (٢٣)

ومعنى هذا أن رجلاً واعدته امرأة ، فعثر عليها اهلُها ، فضربوه بالعِصيّ فقال هذين البيتين :

قال ابن جنّي : وفي الجملة ان الاقواء ـ وان كان عيباً لاختلاف الصوت به ـ فانه قد كثر ، قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه ، ثم قال الاخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً .

ويذكر ابن عبد ربه(٢٤)، ان الاقواء والاكفاء عند بعض العلماء شيء واحد ، ثم ذكر أن بعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ، ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض ، فالاقواء عندهم أن ينتقض قوة العروض فيكون (مفعولن) ، في الكامل ، ويكون في الضرب (متفاعلن) ، فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة ، فيقال : أقوى في العروض ، أي أذهبَ قوته ، وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء ، وبعضهم يجعله تبديل القوافي ، مثل أن يأتي بالعين مع الغين ، لشبهها في الهجاء ، وبالدال مع الطاء ، لتقارب مخرجيهما .

وأبو عمرو يقول : الاقواء : اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح ، وكذلك هو عند يونس وسيبويه .

---

(٢٢) النقر : صويت يسمع من قرع الابهام على الوسطى ، ولا يستعمل الا في النفي . الدمامك : جمع دمكمك ، كسفرجل . (الشديد القوى) من الرجال والابل ومن كل شيء .

(٢٣) التنضب : شجر تتخذ منه السهام ، والتاء زائدة ، لانه ليس في الكلام فعلل .

(٢٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد حـ٦ ص ٣٢٩

ومن هذه النصوص يتضح اختلاف العلماء في اشتقاقهما ـ وان أجمع أكثر العلمـاء على تعريفه باختلاف اعراب القوافي ، وقد جوّز البعض ذلك للمولدين ولم يجوزوه لغيرهم .

ولابد لي ـ وأنا أتحدث عن هذه الظاهرة ـ ان أمرّ على بعض الآراء التي وجد فيها أصحابها تعليلاً لهذه الظاهرة ، ففسروها على ضوء ما اعتقدوه .

فقد ذكر الاستاذ محمد عبدالعزيز الدباغ[٢٥] في معرض حديثه عن أبيات النابغة المعروفة ، والتي تعمدت الجارية في غنائها فأشبعت الضمة حتى صيرتها واواً ، وما تنبه اليه الشاعر ، وما ترك ذلك من الأثر السيء الذي أحدثه الاقواء في الشعر فيقول : اذا كانت هاته الرواية صحيحة فاننا نعتبرها خاطراً جديداً طرأ على الاذواق في الجاهلية في أخريات هذا العصر ، لاننا لا نجد من الشعراء قبل ذلك من أنكر استعمال الاقواء ، بل انني أرى الاقواء كان يستعمل (قصداً) لتأكيد الكلام وتقريره ، وتنبيه السامعين الى نقطة معينة ، يريد الشاعر أن يوجههم اليها ، وهذا هو السر في أن كثيراً من الشعراء كانوا يستعملونه في القصائد التي يقدمونها في المنازعات والمرافعات .

ويستشهد على قوله بحادثتين مشهورتين في الأدب الجاهلي :

الاولى ـ كما يذكر الاستاذ في مقاله ـ مساجلة امريء القيس للاعشى[٢٦] ، حين قدم كل منهما قصيدة الى أم جندب ، زوجة امريء القيس لتحكم بينهما ، وتختبر شاعريتهما . فكان مطلع قصيدة امريء القيس:

خليليّ مرّا بي على أم جندب نقضيّ لبانات الفؤاد المعذب

---

(٢٥) الاستاذ محمد عبدالعزيز الدباغ ـ مجلة دعوة الحق ـ الرباط . العدد الخامس السنة السابعة .

(٢٦) ولعله يريد بالاعشى ، علقمة الفحل ، لان المعروف أن علقمة الفحل هو الذى تذاكر الشعر مع امرىء القيس ، وكان ما كان من تفضيل أم جندب لعلقمة على امرىء القيس ، فطلقها ، فخلف عليها علقمة فسمى الفحل .

وكان مطلع قصيدة (الأعشى)[٢٧] :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يكُ حقاً كل هـذا التجنّب

ثم يأتي الاستاذ بهذا البيت :

فظـلّ لنـا يوم لذيذ بنعمـةٍ فقل في مقبل نحسـه متغيب

ويعلق عليه فيقول : انه قد خصّ الاقواء بهذا البيت ، لانه صـور فيه يوماً من أيام ذكرياته ، ولذلك استعمل الالتفات أيضاً .

والغريب في هذه الحكاية ، ان البيت ـ بحـد ذاته ـ غير موجود في قصيدة امريء القيس[٢٨] ولم يشر الاستاذ الى المصدر الذي اعتمد عليه في نقل هذا البيت . ومن هنا فالحكاية كلها منفية لعدم وجود الحجة التي اعتمد عليها الاستاذ في بناء هذه القاعدة .

أما الحادثة الثانية التي استشهد بها لاثبات رأيه فهي الخلاف الذي وقع بين البكريين والتغلبيين ، وكان عمرو بن كلثوم شـاعر تغلب ، والحارث بن حلزة شاعر بكر . ثم يعلل الاستاذ قول الحارث :

فملكنـــا بذلك الناس حتى مَلَكَ المنذرُ بنُ ماء السماء

والذي يظهر فيه الاقواء واضحاً ، لأنّ روي القصيدة مرفوع ، يعلل ذلك الاستعمال ، رمزاً الى التوكيد والتقرير ، وتنبيه السامعين ، لان الشاعر حينما أراد أن ينتقل الى مدح والد الملك ، خشي أن يكون الملك لاهياً عنه ، فأحدث في القافية هذا التغيير المفاجيء ، ليجذبه اليه من جديد ، ولينبهه الى ما يكفه من اجلال ملوك الحيرة .

---

(٢٧) علقمة بن عبدة التميمي .

(٢٨) ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، والمختار من شعر امرىء القيس ، اختيار الاستاذ مصطفى السقا من مجموعة الاعلم الشنتمري .

والذي أراه ، هو أن الموضوع لم يكن بالصورة التي تصورها الاستاذ ، فعمرو بن هند كان يستمع الى قصيدة الحارث من وراء سبعة ستور(٢٩) ، لانه كان لا ينظر الى أحد به سوء ، وكان الحارث أبرص . فمن أين أدرك الحارث ان الملك كان لاهياً عنه ، حتى يحدث هذا التغيير ؟ علماً بأن القصيدة كانت جاهزة للالقاء كما يحدثنا الرواة .

واذا فرضنا ـ جدلاً ـ صحة هذا الرأي ، فالاقواء الذي أحدثه الشاعر في آخر البيت الذي مدح فيه والد الملك ، وهذا يعني ان الملك سينتبه الى آخر البيت فقط ، وعنده سيكون البيت قد فات على الملك ، وبالتالي فليست هناك ضرورة لهذا الاقواء .

ان هذه الحجج التي ذكرتها تجعلنا نضعف رأي الاستاذ ، ولكن ذلك لا يدفعنا الى نفيه مطلقاً ، لان الرأي فيه بعض الوجاهة المنطقية ، ولكن تعوزه الشواهد .

ويذهب الدكتور عبدالله الطيب المجذوب (٣٠) ، الى أن الاذواق الجاهلية ، كانت تقبل هذا (ذكر القوافي المكسورة مع المضمومة) ، ولعلّ السبب في قبولها له ، انهم كانوا يقفون كثيراً بالسكون في القوافي المطلقة ، فيقولون « مزوَدْ » و « الاسودْ » ولكن أذواق المحدثين وأكثر شعراء الاسلام نَبَتْ عن الاقواء ، فتجنبوه في منظوماتهم .

والمعروف ان الحادثة التي ذكرها القدامى في أبيات النابغة جرت قبل الاسلام وقبل المحدثين ، فهم أدركوها وعرضوها على النابغة ، الذي لم يُدرك ذلك ، حتى جاؤا له بهذه الجارية التي غنّت له الابيات ، فالموضوع اذن ، لم يكن موضوع محدثين أو اسلاميين ، ولم يكن الوقوف بالسكون في القوافي المطلقة هو سبب هذه الظاهرة .

---

(٢٩) مختار الشعر الجاهلي ص ٣٦٠

(٣٠) الدكتور عبدالله الطيب المجذوب : المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها حـ١ ص ٣٠

ان معظم العروضيين الذين كتبوا عن الاقواء ، اقتصروا في استشهادهم على أبيات النابغة ، وأضاف قسم منهم أبيات بشر بن أبي خازم ، والغريب انهم لم يتطرقوا الى غيرهم من الشعراء ، على الرغم من وقوعهم فى هذا العيب أكثر مما وقع النابغة وبشر - كما سنذكر في الملحق - فأبو عمرو بن العلاء[٣١] - وهو العالم - يقول : فحلان من الشعراء كانا يُقويان ، النابغة وبشر بن أبي خازم ، ومحمد بن سلام[٣٢] يقول : لم يُقوِ أحد من الطبقة الاولى ولا من أشباههم الا النابغة ، والغريب ان امرأ القيس يقوي ، ولكن القدامى لم يشيروا الى اقوائه ، والأعشى يقوي ولم يتحدث عنه النقاد ، ودريد ابن الصمة وخفاف بن ندبه والمثقب العبدي وعامر بن الطفيل وقيس بن الخطيم وسلامة ابن جندل وغيرهم من الشعراء ، كل هؤلاء دخل الاقواء في اشعارهم ولكن النقاد القدامى لم يشيروا الى ذلك . بل انصبّ التأكيد على هذين الشاعرين ، وهذه الظاهرة تدعو الى التساؤل !.. فلِمَ سكت القدامى عن امريء القيس والأعشى وعامر ودريد وغيرهم ؟ ولِمَ اقتصر العيب - كما يعتقد بعض العروضيين - على النابغة وبشر بن أبي خازم ؟ أكان النقاد متحيزين في أحكامهم ؟ أم ان القصائد التي وجدنا الاقواء منها نقلت الينا خطأ ؟ أو ان القصائد التي وُجد فيها الاقواء لم يطلع عليها القدامى ؟ أم ان الأحكام التي أطلقوها كانت وقتية ، اعتمد فيها على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الاستقصاء ؟ كل هذه التساؤلات تدور في الذهن ، وكلها تحتاج الى أجوبة دقيقة ومضبوطة .

أما بالنسبة لي فقد وجدت - وأنا اتتبع هذه الظاهرة - ان سببها قد يعود الى أمرين .

---

(٣١) المرزباني : الموشح ص ٥٩

(٣٢) المرزباني : الموشح ص ٣٨

(١) ان هذه الظاهرة تمثل مرحلة من مراحل التطور الشعري ، وان هذه العيوب التي نجدها هي بقـايا عيوب استطاع الشعراء التخلص من كثير منها ، وبقيت بعض العيوب التي صعب على قسم من الشعراء التخلص منها ، ومما يوثق هذا الرأي أن كثيراً من الزحافات والعلل لازمت بعض الشعراء الجاهليين ، كامرىء القيس وعبيد بن الابرص وغيرهم من الشعراء (٣٣) .

(٢) أخطاء الرواة ، وربما تكون اخطاء الرواة سبباً من أسبـاب بروز هذه الظاهرة ، وغيرها من الظواهر العروضية التي نجدها في الشعر الجاهلي .

على ان هذا الخطأ لا يدفعنا الى أن نبالغ في هـذه الدعوى مبالغة تدفعنا الى الشك ـ كما وقع لبعض الباحثين ـ فمن الواضح أن تكون رواية الشعر الذي بين أيدينا ، قد دخلها شيء من التحريف والتصحيف . لان الذاكرة البشرية ، مهما بلغت من الدقة ، لابد أن تفقـد شيئاً من القدرة على استيعاب الرواة لمنظومات الشـعراء كلها ، فلابد اذن أن تبدل كلمة مكان اخرى ، أو يقع في خطأ لم يقع فيه الشعراء أنفسهم ، ومن هنا لا يمكننا أن نجزم من أن الشعر القديم قد خلا من أي تحريف (٣٤) .

ومن هنا ظهرت مشكلة العروضيين الـذين وجـدوا الشعر على هذه الهيئة ، فبدأوا يتلمسون له تلك القواعد والمصطلحـات (الزحافات والعلل الجارية مجرى الزحافات) والضرائر والعيوب وغيرها .

---

(٣٣) يذكر الدكتور حسـين نصار فى تحقيقه لديوان عبيد فى مجال حديثه عن جو هـذه القصيـدة ان البحر الذى نظم عليه عبيد قصيدة « اقفر من أهـله ملحوب » نادر غير مألوف ، لا نراه الا فى قصيـدة أخرى لامرىء القيس ويبدو أن غرابة هـذا البحر ، وقدم عهد عبيد ، وحداثة سن الشعر العربى فى عصره ، أثرت تأثيرا كبيرا فى القصيـدة ، فكثرت زحافاتها وعللها ، فاضطرب وزنها ، حتى قيـل عنها . « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع : كادت ألا تكون شعرا » .

(٣٤) يرجع الى طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى .

ومما يؤيد هذا الرأي قول عروة بن الورد [٣٥] :

سيفزع بعد اليأس من لا يخافنا كواسعُ في أُخرى السوام المُنفَّرِ
نطاعن عنها أوّلَ القوم بالقنا وبيض خفاف وقعهُنّ مشهّرُ

علماً بأن رواية الديوان ، ومنتهى الطلب « ذات لون مشهّر » وعندها لم يكن في البيت أقواء .

وكذلك في قول قيس بن الخطيم [٣٦]

صدودَ الخدود والقنا متشاجر ولا تبرحُ الاقدام عند التضاربِ
اذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضاربُ

كما وردت في بعض النسخ بالتقارب أو للتقارب[٣٧] وعند ذلك لم يكن في البيت أقواء ومثل هذين المثلين قول دريد بن الصمة في رثاء أخيه [٣٨] .

وبعد ، فهذا ما وددت ذكره في هذا المجال لعلّ فيه الفائدة لمن أراد البحث في هذه الظاهرة ، ولم يكن القصد منها الا الوصول الى التحقيق الدقيق لهذه الظاهرة في الشعر العربي ، وقد اقتصرت في بحثها على الشعر الجاهلي لان هذه الظاهرة تميّزت فيه ، ووضحت وضوحاً جليّاً ، كما أن النقاد أنفسهم انصرفوا الى اختيار نماذجهم منها .

نوري حمودي القيسي

---

(٣٥) الاصمعيات ص ٤٠

(٣٦) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٤ تحقيق ناصر الدين الاسد

(٣٧) ديوان قيس بن الخطيم تحقيق السامرائي ومطلوب وخزانة الادب للبغدادي حـ٣ ص ١٦٥ وينظر تعليق الدكتور ناصر الاسد على ديوان قيس ص ٢٠٣

(٣٨) الاصمعيات ص ١١٤

ملحق بالابيات التى فيها اقواء

(١) النابغة الذبياني[١] : يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر .

(أ) أفدَ الترحُّلُ غيرَ أنّ ركابنا لما تَزُلْ برحالِنا وكأنْ قدِ
زعَمَ البوارحُ أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغُداف (الاسودُ)

وفي القصيدة نفسها :

(ب) سقط النصيفُ ولم تُردْ اسقاطَهُ
فتناولتْه واتقتنا باليدِ
بمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانَهُ
عَنَمٌ يكاد من اللطافة (يُعقدُ)

(ح) قال النابغة يخاطب زرعة بن عمرو العامري[٢] :

اني لأخشى عليكم أن يكونَ لكم من أجل بغضائِهمْ يومٌ كأيامِ
تبدو كواكبه والشمس طالعةٌ لا النور نور ولا الاظلام (اظلامُ)

(٢) بشر بن أبي خازم الاسدي[٣] :

(أ) عفا رَسْمٌ برامةَ فالتِّلاعِ فكبسانِ الحفير الى لقاعِ
فجنبُ عنيزة فذوات خَيْمٍ بها الغِزلانُ والبَقرُ (الرتاعُ)

(ب) وفي القصيدة نفسها[٤] :

وكم من موضع قد غادروها لهيفَ القلب كاشفة القناعِ
(ح) وكلُّ غَضارةٍ لك من حَبيبٍ لها بكَ أو لَهوتَ به (متاعُ)
قليلاً والشبابُ سحابُ ريحٍ اذا وَلّى فليس له (ارتجاعُ)

---

(١) ديوان النابغة فى مختار الشعر الجاهلى – مصطفى السقا ص ١٨٣
(٢) ديوان النابغة فى مختار الشعر الجاهلى – مصطفى السقا ص ١٨٠
(٣) ديوان بشر بن أبى خازم الاسدى تحقيق الدكتور عزة حسن ص ١٠٩
(٤) المصدر نفسه ص ١١٢

ومن قصيدة أخرى [٥] :

(د) نبا عنداالحفيظةِ كيفَ نَحْمِي اذا ما شَفَّها الامرُ الفظيعُ
عقائلنا ونمنع من يَلينا بكلِّ مُهنَّدٍ صافٍ (صنيعِ)

ومن قصيدته التي قال عنها أبو عمرو بن العلاء : ليس للعرب قصيدة على هذا الروي أجود منها ، وهي التي ألحقت بشراً بالفحول [٦] .

(هـ) ألم تَرَ أن طولَ الدَّهر يُسلِي
ويُنسي مِثلما نُسيَتْ جُذام

وكانوا قومنا فبغَوا علينا
فسقناهم الى البلد (الشآمي)

(٣) امرؤ القيس

(أ) قال يمدح عوير بن شِجنة بن عطارد من بني تميم ، وبني عوف رهطه [٧] :

ألا ان قوماً كنتمُ امسِ دونهم هم مَنعوا جاراتكم آلَ غدرانِ
عويرٌ ومن مثلُ العوير ورهطه واسعدَ في ليل البلابل (صفوانُ)
ثيابُ بني عوفٍ طَهَارى نقيَّةٌ وأوجُهُهُمْ عند المشاهد (غُرانُ)

---

(٥) ديوان بشر بن أبى خازم ص ١٣٤

(٦) ديوان بشر بن أبى خازم ص ٢٠٥

(٧) ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ص ٨٣

وقال مجيباً على سبيع بن عوف - وكان سبيع قد عرّض بامرىء القيس - وهو في هذه الابيات يصف ناقته [٨] :

(ب) تخدي على العِلاّتِ سامٍ رأْسها
روعاءُ مَنسِمُها رثيمٌ دام

جالت لتصرَعني فقلت لها اقصري
اني امرؤ صرعي عليكِ (حَرامُ)

فجزيت خيرَ جزاءِ ناقةِ واحدٍ
ورجعتِ سالمَةَ القرا بسلام

وكأنما بَدَرٌ وصيلُ كتيفةٍ
وكأنما من عاقلٍ (ارمامُ)

(حـ) وفي المقطوعة رقم (٩٥)[٩]

لو كنت جاراً لبني حُدّادِ
أو لبني مالكِ الانجادِ
ما أُخذ الطارف و (التلادُ)
أُفاً لا فراسٍ لكم جياد

(٤) دريد بن الصمة قال في رثاء أخيه عبدالله [١٠]

(أ) وكنتُ كذات البَوّ ريعت فأقبلت
الى جذَمٍ من مَسك سَقْبٍ مُجَلّدِ

فطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تبدّدت
وحتى علاني حالكُ اللون (أسودُ)

---

(٨) ديوان امرىء القيس ص ١١٦
(٩) ديوان امرى القيس ص ٣٥٣
(١٠) الاصمعى : الاصمعيات ص ١١٤

(ب) وقال دريد من قصيدة حين غزا غطفان[11] :

ذريني أطوف في البلاد لعلني
ألاقي بائرٍ ثلّةً من محاربِ
وأنتَ امرؤٌ جعْدُ القفا متعكّش
من الأقِط الحَوْليّ شبعانُ (كانبُ)

وقال دريد [12]

(ح) ويح ابن أكمة ما ذا يريد من المرعش الذاهب الأوردِ
فأقسم لو أن بي قوّة لوّلت فرائصه ترعدُ

(٥) أما عامر بن الطفيل فيقوى في قصيدة عدد أبياتها اثنى عشر بيتاً اربع مرات • قال عامر [13]

(أ) تجنّبْ نميراً ولا توطِها فانّ بها عامراً حضّرُ
وان رماحَ بني عامرٍ يقطّرن ملْ عَلق (الاحمرِ)
هم الجابرون عظام الكسير اذا ما الكسائر لم (تجبرِ)
وهم يضربون غداة الصبا حِ انف المدجّج ذي (المغفرِ)

ثم يقول :

لقد كان فيما خلا عِبْرَةٌ وبالْعلمِ يَعْتَبرُ المُبْصرُ
يُلام المُفرّط في امرِهِ اذا صرّح الامرُ (للمعذر)

والذي أعتقده ، ان هذه القصيدة جمعت بين قصيدتين وربين ، الاول مضموم والثاني مكسور •

---

(١١) الاصمعي : الاصمعيات ص ١١٩
(١٢) الاصفهاني : الاغاني حـ١٠ ص ٣٢ (دار الكتب)
(١٣) ديوان عامر بن الطفيل ص ٦٦–٦٧ ، ٦٩

(ب) وقال عامر بن الطفيل :[١٣]

اذا ما الركضُ اسهلَ جانبيها ... وَجدّ السير وانقطع النقيل
ويوم الشعب غادرنا لقيطاً ... بأبيض صارمٍ عضبٍ (صقيلِ)

(ج) وقال عامر بن الطفيل [١٤] :

فزجرته أنْ لا يفرّجَ بيضُه ... ويُصيبَهُ صدي الرّصاف سَديدُ
أفرِحت أن جُرحٌ ألمَّ بفارسٍ ... لم يبقَ فيمن سُدتَ غيرَ (مَسُودِ)

(د) وقال عامر بن الطفيل يفتخر بنفسه[١٥]:

لقد تعلمُ الحربُ انيّ ابنُها ... واني الهُمامُ بها (المُعلِمُ)
واني أُحلّ على رهوةٍ ... من المجد في الشرف الاعظمِ

(هـ) وقال عامر بن الطفيل يرثي ابن أخيه[١٦]:

فلا وأبيك لا أنسى خليلي ... ببدوةَ ما تحرّكتِ الرياحُ
وكنت صفيّ نفسي دون قومي ... وودي دون حاملةِ (السلاحِ)

(٦) وقال خفاف بن ندبة [١٧] :

ومُعبَّدٍ بيضُ القطا بجنوبه ... ومن النّواعجِ رِمّةٌ وصَليبُ
نفرت آمنَ طيرهِ وسباعهِ ... ببُغام مجذام الروّاحِ (خبّوبِ)

---

(١٣) انظر الديوان / ٩٦
(١٤) ديوان عامر بن الطفيل ص ٨٥
(١٥) ديوان عامر بن الطفيل ص ١١٩
(١٦) ديوان عامر بن الطفيل ص ٣٩
(١٧) الاصمعيات ص ١٧

(٧) وقال عروة بن الورد من قصيدة وجهها الى امرأته سلمى ، وكانت تلومه على الخطار بنفسه [١٨]:

سيَفْزَعُ بعدالياْسِ من لا يخافنا كواسعُ في اخرى السوام المُنفَّرِ
نطاعن عنها اوّل القوم بالقنا وبيضٍ خفافٍ وقعُهُنّ (مُشهَّرُ)

(٨) وقال بشر بن عمرو بن مَرْثَد [١٩] ينعت هوادج النساء :

بَل هل ترى ظُعُناً تُحدى مُقَفّيةً
لها توالٍ وحادٍ غيرُ مسبوقِ
يأْخذنَ من مُعْظَمٍ فجّاً بمُسْهلةٍ
لزهوه من أعالي البُسْر (زُحْلوقُ)

(٩) وقال سلامة بن جندل [٢٠] :

اني وجدتُ بني سعدٍ يُفضّلهُم كلُّ شهابٍ على الاعداء مشبوبِ
الى تميمٍ حُماة العزّ نسبتُهم وكلُّ ذي حسبٍ في الناس منسوبُ

(١٠) وقال المثقب العبدي [٢١] :

هل عند غانٍ لفؤادٍ صَدِ من نَهْلةٍ في اليوم أو في غدِ
أومائة تُجعل أولادُها لَغْواً وعُرضُ المائة (الجلمدُ)

---

(١٨) الاصمعيات ص ٤٠
(١٩) المفضليات حـ٢ ص ٧٥
(٢٠) المفضليات حـ١ ص ١٢١
(٢١) شعر المثقب العبدى ص ٥

(١١) وقال قيس بن الخطيم [٢٢] :

صدودُ الخدود والقنا متشاجرٌ ... ولا تبرح الاقدامُ عند التضاربِ

اذا قصرت أسيافنا كان وصلُها ... خطانا الى أعدائنا (فنضاربُ)

(١٢) وقال الاعشى يهجو قوم وائل بن شرحبيل وهو من الرجز [٢٣]:

لا فشلٌ فيّ ولا سقاطُ

ليس أوان يَكره الخلاطُ

ثم يقول بعد خمسة أشطر :

لقد مَنُوا بتيّحانٍ ساطي

ثبت اذا قيل له يُعاطي

اخرج حُضْر غير ذي نياطي

وقال أبو دُواد الايادي [٢٤] :

(١٣) ولقد شهدتُ تغاؤراً ... يوم اللقاء على أبوصِ [٢٥]

أوجزت عمراً فاعلموا ... خُرصاً يَزرّ له وبيصُ [٢٦]

---

(٢٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٤ تحقيق الدكتور ناصرالدين الاسد ص ٤١

(٢٣) ديوان الاعشى ص ٢٦٧ تحقيق م . محمد حسين .

(٢٤) شعر أبى دؤاد الايادى جمع وتحقيق غرنباوم نشر فى كتاب دراسات فى الادب العربى بيروت ١٩٥٩ ص ٣٢٣ .

(٢٥) أبوص : فرس نشيط . (٢٦) يزرى له وبيص : يلمع له بريق .

وقال أيضاً (٢٧) :

(١٤) فتبقّعت بعد الرباب زماناً فهي قفرٌ كأنها عيهومُ (٢٨)
كل طرفٍ موبّق عنتريسٍ مستطيل الاقراب والبلعومِ (٢٩)

(١٥) وقال أبو المثلم الهذلي يرد على صخر الغيّ (٣٠)

والله يُسمِعُ صُبْحاً والصواهِلَ إ
لا صارخٌ في عَناءٍ صَوتُهُ صَهِلُ (٣١)
ولا ديارُ بني سوءٍ اذا نَصَلوا
لبُرقةٍ بين أكنافٍ الى الجبلِ (٣٢)

(١٦) وقال ساعدة بن جُؤية (٣٣) :

يأوي الى مُشمخراتٍ مُصَعَّدةٍ
شمٍّ بهن فروعُ القان والنشمِ (٣٤)
مُوكل بشدوف الصومِ ينظرها
من المغارب مخطوفُ الحشا زَرِمُ

(١٧) وقال عُمير بن الجعد الهذلي في يوم حُشَاش (٣٥) :

يَسَرٍ اذا كان الشتاءُ ومُطْعِمٍ
لَلَحمِ غيرِ كُبنَةٍ عُلفُوفِ (٣٦)

---

(٢٧) شعر أبي دؤاد ص٣٤٢ (٢٨)العيهوم : الاديم الاملس(٢٩)العنتريس : الشجاع . الاقرب : الخواصر . (٣٠) شرح اشعار الهذليين الجزء الاول تحقيق عبدالستار فراج ص٢٧٨ (٣١)الصواهل : الخيل(٣٢) نصلوا : خرجوا من دورهم . (٣٣) ديوان الهذليين القسم الاول ص ١٩٤ (٣٤) القيان والنشم : شجران تتخذ منهما القسى .

(٣٥) شرح شعر الهذليين حـ ١ ص ٤٦٣ تحقيق عبدالستار فراج .

(٣٦) اليسر واحد الايسار ، وهو صاحب الميسر ، يريد انه ييسر فى الشتاء ويقامر ويطعم اللحم وكبنه : جاف . والعلفوف : الجافى أيضا ، الجبس من القوم .

يُروِي النّديمَ اذا تَنَاشى صَحبُه
أمّ الصبيِّ وثوبُه مخلوف (٣٧)

(١٨) الجموحُ (رجل من بني سُليم) (٣٨)

ليتَ الأولى يَلحَوْنَ في جَنب مالكٍ
قُعُودٌ لدينا يومَ راحَةِ فَرْوَعِ

نخوت قُلُوبَ القوم من كل جانبٍ
كما خاتَ طيرَ الماءِ وردٌ مُلمَّعُ (٣٩)

فان تزعُمُوا أني جَبُنتُ فانكم
صدقتم فهلاَّ جبُنتُم حين ندعي (٤٠)

عجبت لمن يلحاك في جنبِ مالِكٍ
وأصحابِهِ حين المنية تلمَعُ

---

(٣٧) تناشى : يريد انتشى . يقول : اذا انتشى أصحابه وتعاملوا عن الشراب، اشترى هو فأرواهم وأم الصبى : الدماغ وقوله : وثوبه مخلوف : يقول : يرويهم ، وان كان ثوبه مخلوفا ، والمخلوف الذى اذا بلى وسطه قطع من وسطه ، ثم جمع رأساه .

(٣٨) شرح شعر الهذليين : حـ١ ص ٤٧٠ (٣٩) خات ، يخوت : طلب . ورد ملمع : الصقر فى لونه . تخوت : تخطف (٤٠) حين ندعى : أى حين دعوناكم نستغيث بكم نقول : يالغلان . وانظر ظواهر الاقواء فى شرح اشعار الهذليين فى الصفحات / ٥٥٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٧٣٠ ، ٧٩٩ ، ٨٤٧ ، ٩٢٨ .

(١٩) وقال الأبحُ بن مُرة ، أخو أبي خِراش [٤١] :

لَعُمرك َ ساريَ بنَ أبي زُنَيمٍ
لأنتَ بَعرْعَرَ الثأرُ المنيمُ [٤٢]

عليكَ بني معاويةَ بن صخرٍ
فأنت بَعرْعَرٍ وهُم بضيمِ [٤٣]

تساقيهم على رَصُفٍ وظرٍّ
كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ [٤٤]

فلم تتركهُمُ قصداً ولكن
فَرِقتَ من المغاورِ كالنجوم

(٢٠) وقال عمرو ذو الكلب [٤٥] :

ألا قالت غَزيّة اذ رأتني
ألمْ تُقتل بأرضِ بني هلالِ

أسرّك لو قُتلت بأرض فَهْمٍ
وهل لَكِ لو قُتلتُ غزيَّ مالُ

---

(٤١) شرح شعر الهذليين حـ٢ ص ٦٦٧ تحقيق عبدالستار فراج

(٤٢) الثأر المنيم : الذى اذا أصابه صاحبه نام

(٤٣) عرعر وضيم مكانان (٤٤) رصف وظر : ماءان

(٤٥) شرح شعر الهذليين حـ٢ ص ٥٦٦

مصادر البحث ومراجعه

المفضليات : تحقيق وشرح ـ أحمد محمد شاكر ـ عبدالسلام هارون ـ دار المعارف ـ ١٣٦١

الاصمعيات : تحقيق وشرح ـ أحمدمحمد شاكر ـ عبدالسلام هارون ـ دار المعارف ـ ١٩٥٥

طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ـ شرح ـ محمود محمد شاكر ـ دار المعارف ـ ١٩٥٢

الاغاني : الاصفهاني ـ دار الكتب

نقد الشعر : قدامة بن جعفر ـ تصحيح • س • أ • بونيباكر ـ ليدن ـ ١٩٥٠

العمدة : لابن رشيق القيرواني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة حجازي ـ مصر ١٩٣٤

الموشح في مآخذ العلماء : للمرزباني ـ السلفية ـ ١٣٤٣

العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ شرح وضبط أحمد أمين وجماعته ـ مطبعة لجنة التأليف ـ ١٩٤٨

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون ـ ١٩٦٣

مفتاح العلوم : للسكاكي ـ المطبعة الأدبية بمصر

لسان العرب : ابن منظور ـ دار صادر بيروت ـ ١٩٥٥

ديوان امرىء القيس : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ ١٩٥٨

ديوان امريء القيس : في مختارات الشعر الجاهلي : للاعلم الشنتمري • اختيار مصطفى السقا ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ ١٩٤٨

ديوان النابغة الذبياني في مختارات الشعر الجاهلي : للاعلم الشنتمري ـ اختيار مصطفى السقا ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ ١٩٤٨

ديوان النابغة الذبياني : طبع صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٠

ديوان الأعشى (ميمون) : شرح وتعليق الدكتور م • محمد حسين ـ المطبعة النموذجية ـ ١٩٥٠

ديوان عبيد بن الابرص : تحقيق وشرح الدكتور حسين نصّار ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ١٩٥٧

ديوان عامر بن الطفيل : دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٣

ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور ابراهيم السامرائي ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٢

ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق وتعليق الدكتور ناصر الدين الاسد ـ مطبعة المدني ـ ١٩٦٢

ديوان بشر بن أبي خازم : تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ـ ١٩٦٠

شعر المثقب العبدي : تحقيق الشيخ محمد حسين آل ياسين ـ مطبعة المعارف ـ ١٩٥٦

الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه : معروف الرصافي ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥٦

الفن ومذاهبه في الشعر العربي : الدكتور شوقي ضيف ـ منشورات مكتبة الاندلس ـ بيروت ١٩٥٦

موسيقى الشعر : الدكتور أنيس ابراهيم ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ ١٩٥٢

التفسير النفسي للأدب : الدكتور عزالدين اسماعيل ـ دار المعارف ـ ١٩٦٣

المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : الدكتور عبدالله الطيب المجذوب ـ مصطفى البابي الحلبي ـ ١٩٥٥

القيان والغناء في العصر الجاهلي : الدكتور ناصرالدين الاسد ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٥٥

شرح اشعار الهذليين (صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري) تحقيق عبدالستار أحمد فراج ـ مكتبة دار العروبة ـ القاهرة الجزء الاول والثاني

ديوان الهذليين : طبع دار الكتب بالقاهرة ـ القسم الاول

شعر أبي دؤاد الايادي : جمع وتحقيق غرنباوم ـ نشر احسان عباس ـ منشورات دار الحياة ـ بيروت ١٩٥٩

مجلة دعوة الحق (الرباط) : العدد الخامس ـ السنة السابعة ـ